

وَإِذْ كُتِبَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ - مريم الصديقة الطاهرة برؤية قرآنية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَإِذْ كُتِبَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)

(مريم: 16)

مريم الصديقة الطاهرة برؤية قرآنية [1]





وكانت أمها سالحة ومن اسرة كريمة واختها زوجه نبي ا [ زكريا (عليه السلام) وكانت عارفة مخلصه ]  
تعالى وهذا واضح من تسمية ابنتها مريم التي قيل أنها تعني العابدة وقيل انها ((لغة سريانية تعني  
الغالبه المرتفعة، ولعلها لأنها غلبت شهوتها وأحصنت فرجها رغم جمالها وكثرة الراغبين إليها،  
وارتفعت عما افتروا عليها وعن اقربانها من نساء العالمين)) [7] وارتفعت عن كل رجس وذنس ونقص.

وتظهر معرفتها با [ تعالى من خلال ادعيتها ونذرها ( إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي  
نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ) (آل عمران:35) والتقبل ليس كالقبول بل هو تمام القبول وأحسنه قال تعالى (إِنَّ رَبَّكَ  
يَتَقَبَّلُ اللَّاهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ) (المائدة:27).

وفي الرواية (إن ا [ تعالى أوحى إلى عمران: أني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمة والأبرص ويحي  
الموتى بإذني وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل فحدثت امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت به كان  
حملها عند نفسها غلاماً ذكراً) [8] فنذرت له لخدمة الدين والمسجد والتفرغ لعبادة ا [ تعالى ((و ما لم  
يحرر الانسان نفسه من القيود فإنه لن يكون قادراً على خدمة الدين، فالشيء الذي لم يتحرر من قيود  
الملكية كلها لن يكون متصفاً بقيد (الوقف) )) [9]. (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ورأته انثى خلاف ما  
كانت ترجو وكانت خدمة المعبد وظيفه مقتصرة على الذكور وممنوعة على الاناث (قَالَتْ) بحسرة وأسف  
(رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِيسَ الذَّكَرُ  
كَالْأُنْثَىٰ) فالأنثى لا يتسنى لها التحرر لخدمة المعبد واثيرها إشكال بأن مقتضى الاستعمال اللغوي  
أن يقال (وليست الأنثى كالذكر) أي ان ما وضعت — وهي انثى — ليست كما كنت أرجو لخدمة المعبد بأن  
يكون المولود ذكراً فالتشبيه معكوس، ولهذا قال أكثر المفسرين ان هذا من كلام أم مريم ليتمكن الاشكال  
عليه وساعدهم على ذلك ظهور السياق في كونه من مقولة قولها وأجابوا على الاشكال بعدة أجوبة ككون  
المراد أصل المقايسة وليس التفضيل وفي رواية حريز عن أحدهما (عليهما السلام) (وليست الذكر كالأنثى  
في الخدمة) [10].

لكن صاحب الميزان والكشاف قال انه من مقول قول اﷻ تبارك وتعالى ولا ضير في نسبته اليه تعالى وحاصل جواب الميزان بأن الحكمة الإلهية شاءت أن يجري الأمر على هذا بأن تكون المولودة انثى وهي مريم ثم تلد مريم الذكر الموعود وهو عيسى (عليه السلام) بتلك الآيات الباهرات التي رافقت الحمل والولادة (وَجَعَلْنَا نَهَاةً وَإِبْرَاهِيمَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء:91) وسيتبين لكم أن الذكر الذي كنتم ترجونه ليس كالأنثى التي قدرها اﷻ تعالى ولو كان المولود لأم مريم ذكراً بالمباشرة وإن كان بمواصفات عيسى (عليه السلام) فان ولادته سوف لا تقترب بتلك المعجزات والحجج البيّنة، وعلى هذا يكون قوله تعالى (وَلَا يَسَّ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى) من مقول قول اﷻ تعالى كالفقرة قبلها وليس حكاية لقول أم مريم[11] الذي هو أظهر من السياق وتأييده الروايات[12]، لكن الوجه الأول أفضل لدفع الاشكال.

ويمكن أن نقدّم معنى آخر بناء على كون الفقرة من مقول قول اﷻ تعالى حاصله إن ما كنت ترجين من الذكر بأن يكون محرراً خادماً للمعبد لا يصل الى مقام هذه الأنثى والمعجزات والآيات التي ستجري لها فتكون اللام هنا عهدية.

وبذلك يرتفع الاشكال اللغوي ولا نحتاج الى ما قيل من أجوبة كقول بعض المفسرين بأن ذهول أم مريم والمفاجأة الحزينة التي واجهتها جعلتها لا تعي ما تقول.

ونستمر مع أم مريم وقولها (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (آل عمران:36) لتكون مخلصه لك ليس للشيطان مطمع في إضلالها أو اغوائها، لتكون اسماً مطابقاً للمسمى، وشملت بدعائها ذرية مريم لأنها علمت أن الولد المبارك الموعود منها بعد ان توفي زوجها ووفت بنذرهما وغالبت كل عواطف الأمومة وبعثت ابنتها الوحيدة إلى المعبد خالصة اﷻ تعالى متفرغة لعبادته وهي المفجوعة تواءم بوفاة زوجها عمران[13].

(فَتَقَدِّبْ لَهَا رَبُّهَا بِقَدُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبِئْتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) (آل عمران:37)  
واستجاب الله تعالى دعاء الأم فتقبل الله تعالى مريم محررة خالصة له تعالى وهو معنى اصطفاها  
واعطاها وذريتها الكمال والنقاء والحصانة من وساوس الشيطان فتحققت لمريم صفات الاصطفاء والطهارة  
اللتان بشرتها الملائكة بهما (وإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ  
وَطَهَّرَكِ) (آل عمران:42) وهكذا الأعمال الصالحة المخلصة تحظى بالجزاء الحسن.

2. المربي الناصح المخلص العارف وقد حظيت مريم برعاية مباشرة وباهتمام خاص من نبي الله زكريا  
(عليه السلام) واحاطها الله تعالى بعناية عظيمة وربهاها تربية حسنة وأفاض عليها ألطفاً من عالم  
الغيب وأغدق أرزاقاً مادية ومعنوية وجعل قرعة كفالتها تحط عند زكريا (عليه السلام) (وَأَنْبِئْتَهَا  
نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ  
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لَكَ هَذَا قَالَتُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (آل عمران:37)  
فهذا الرزق المطلق مادياً ومعنوياً كان من ثمرات العمل المخلص ومن مظاهر الانبات  
الحسن.

3. توفر البيئة المناسبة والمساعدة على الصلاح فقد قالت أم مريم (إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي  
بَطْنِي مُحَرَّرًا) (آل عمران:35) و (المحرر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبداً) [14] فيتححر من أي  
مسؤوليات عائلية أو اجتماعية تجاه والديه وغيره، ومما تتطلبه معايشة الناس من مساوئ وأذى، وقد  
تفرغت مريم للعبادة في محرابها وهو المكان المخصوص للعبادة في المسجد أو البيت وسمي [15] بذلك لأنه  
موضع محاربة الشيطان والهوى ويكون الانسان فيه حريماً أي سلباً من اشغال الدنيا وتوزع الخاطر  
ويكون في صدر المسجد والبيت وانزوت في مكان لا يعاب به ولا يلفت الأنظار بقريته التعبير القرآني  
(فَأَنْتَبِذْتِ) والنبذ هو القاء الشيء وطرحه لقله الاعتداد به، ولم تكتفِ بذلك بل ضربت دونهم  
حجاباً، واعتزلت الناس المنهمكين في الدنيا واتباع الشهوات والمخدوعين بوساوس الشيطان الماكرة  
وإن رفعوا شعارات الدين أحياناً وكانوا من سدنة المعبد (وَإِذْ كُورٌ فِي الْكِبْتَابِ مَرْيَمَ إِذْ  
انْتَبِذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا \* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا  
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) (مريم:16-17).

4. الوازع الداخلي والإرادة الجدية لفعل الخير وسلوك طريق الصلاح والعزم الراسخ على الالتزام به مهما تعاظمت الضغوط النفسية والاجتماعية ومهما تزينت الاغراءات. وقد التزمت مريم الصديقة بدقة تعاليم الأنبياء في التوحيد والعمل الصالح والسلوك العفيف حتى أثنى عليها تعالى (وَمَرْيَمَ ابْنَاتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا وَنَدَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقْتِ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُم بِهِمُ وَكَانَتْ مِنَ الْإِقْبَانِيَّاتِ) (التحریم:12) وأشاد بصفات خاصة منها وهي العفاف ونقاء النفس وطهارة القلب والتعلق الخالص بالله تعالى (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) (المائدة:75).

فاستحقت التكریم الإلهي بالاصطفاء والتفضيل والتطهير من كل الارجاس الظاهرية والباطنية قال تعالى (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهُ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ \* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرّٰكِعِينَ) (آل عمران:43-42).

وكرمها أيضاً بحمل الرسول العظيم عيسى (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهُ يُدَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) (آل عمران:45) بمعجزة لم تتكرر عبر التاريخ البشري (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ) (النساء:171) (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) (مريم:17) وكان رد فعلها المباشر وقد فاجأها بشر سوي جميل في عزلتها وهي العفيفة الطاهرة اللجوء الى الله تعالى والاستعاذة به مع تمام حسن الظن به أنه لا يدعها لأنه (الرحمن) وتذكير المتمثل بتقوى الرحمن التي هي صفة لا يمكن لأحد أن يرفضها عن نفسه (قَالَتْ إِنَّ نَبِيَّ أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا) (مريم:18) ولولا كمال معرفتها ونفوذ بصيرتها ونقاء سريرتها وطهارة قلبها لما كانت أهلاً لتمثل روح الله تعالى لها (وَمَرْيَمَ ابْنَاتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا وَنَدَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقْتِ بِكَلِمَاتِ

رَبِّهَا) (التحریم:12) فألقى الله تعالى في رحمها بواسطة الروح الأمين ما تخلقت منه نطفة النبي الكريم عيسى (عليها السلام) ((وهذا يكشف عن كمال الاستعداد الذاتي ووجود السخية التامة بينها وبين الروح اللاهوتي حتى تتمكن من مقابله وقبوله وحمله والتسليم لديه والعمل بالوظائف الخاصة)) [16] لتكون معجزة [17] إلهية للوالدة والمولود لم تتكرر نسختها في جميع الأجيال (وَالسَّخِيَّةُ أَوْ صَدَقَاتُ فَرَجَهَا فَذَفَعْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاَهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء:91) (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) (المؤمنون:50).

فبشرها الله تعالى بالمولود المبارك (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) (مريم:19) (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) (آل عمران:45) وكان وقع هذه البشارة عظيمًا على نفسها لكن الأمر خطير إذ كيف تحمل المرأة من دون مقاربة الرجل ومريم لم يمسه رجل بالحلال ولا بالحرام (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ وَلَمْ أَكُ بِغَيْبٍ) (مريم:20) فاستشعرت عظمة الابتلاء لأن قومها سوف يتهمونها في اعز شيء عندها: شرفها وعفافها وطهارتها مع صعوبة ظروف الحمل والولادة حيث كانت وحيدة في مكان نائي كالصحراء ليس فيه ماء ولا طعام والمرأة تحتاج حين الولادة إلى رعاية خاصة وحضور القابلة وغير ذلك (فَجَعَلْنَاهُ فَاكِهَةً وَأَسَدَةً) (مريم:23-22) فهو جذع مقطوع يابس لا ثمرة فيه وتحت وطأة هذه الظروف القاهرة التي لا يطيقها إنسان (قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّ نَسِيًّا) [18] (مريم:23) قالت ذلك مع كمال التسليم لأمر الله تعالى وهذا أحد شواهد ما كانت عليه من مقام التصديق بكلمات ربها نظير ما ورد في إبراهيم (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلدُّنْيَا إِمَامًا) (البقرة:124) وطمأنها الله تعالى وربط على قلبها (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْهُ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا) (مريم:21).

وأراها معجزة لتطمئن نفسها فنبعت عين ماء عند قدميها (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) (مريم:21).



(مريم:24) والسري هو جدول الماء لتشرب منه، وناداهها أيضاً (وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ  
النَّخْلَةِ تَسْقُطْ عَلَيْكَ رُطَابًا جَدِيدًا) (مريم:25) الجذع تعني القطع فالجذع هو  
المقطوع وفيه إشارة الى كونه يابساً لا ثمرة فيه فلما هزته تساقط منه رطب طري طيب[19]، ضرب لها  
بهذا الجذع الذي أثمر بعد أن كان ميتاً مثلاً لحالتها فهي امرأة لا زوج لها ولا تفعل الفاحشة فمثلها  
يستحيل عليها الحمل لكن الله تعالى هزها بنفخة الروح فحملت بالثمرة المباركة روح الله وكلمته عيسى  
(عليه السلام) فتحققت لها البشرية واكتملت بما يسر لها من الطعام والشراب (فَكُلِي وَاشْرَبِي  
وَقَرِّي عَيْنًا) (مريم:26) وكان حملها (بعيسى بالليل ووضعتة بالغدوة وكان حملها تسع ساعات من  
النهار جعل الله لها الشهور ساعات) وفي روايات أخرى ذكرت غير هذه المدة.

(ففقدها في المحراب فخرجوا في طلبها) [20] ولما جاءتهم بالوليد المبارك حدث ما هو متوقع من لئام  
الناس (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ لَعْنَىٰ مَرْيَمَ بِمُحْتَضَانِهَا عَظِيمًا) (النساء:156) وقالوا  
يَا مَرْيَمُ لَقَدِ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيضًا) (مريم:27) واتهموها بممارسة الفاحشة وهنا تدخلت  
القدرة الربانية لتنطق الوليد المبارك بكلمات ادهشت الحساد والمعاندين وأخزتهم ونصرت العفيفة  
الطاهرة.

فنحن — المسلمين — نقدس مريم ونعظمها لهذه المنزلة التي بيئنا الله تعالى في كتابه الكريم،  
ونرتبط — نحن اتباع أهل البيت (عليهم السلام) — بولدها روح الله وكلمته عيسى (صلوات الله وسلامه  
عليه) بأن لنا أملاً كبيراً فيه لأنه سيظهر مع المخلص العظيم الامام المهدي الموعود (عليه السلام)  
لينقذا البشرية من الضلال والشور والآثام.

ملحق: مقارنة بين الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والسيدة مريم ابنت عمران

لنا — اتباع أهل البيت (عليهم السلام) — علاقة وجدانية خاصة بالصديقة الطاهرة مريم بنت عمران لأنها شابهت السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الكثير من الصفات مع حفظ التقدم للسيدة الزهراء (عليها السلام) في تلك الصفات.

فقد اقتبست من أنوار سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) فكانت تتلأأ نوراً في محرابها وفي الرواية عن الامام الباقر (عليه السلام) (وكانت أجمل النساء، فكانت تصلي ويضئ المحراب لنورها) [21].

وكانت مريم محدثة — وهو من أسماء السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) — تحدت الملائكة كما أخبر به ﷻ (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَرَكَّ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ) (آل عمران:42) (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) (مريم:17) وروي عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال (انما سميت فاطمة (عليها السلام) محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول يا فاطمة ان ﷻ اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: ان مريم كانت سيدة نساء عالمها، وان ﷻ عزوجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها، وسيدة نساء الاولين والآخرين) [22].

وفي صفة التطهير فقد قال تعالى في مريم (وطهرك) وأنزل في أهل البيت (عليهم السلام) آية التطهير (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

وفي الاصطفاء والسيادة فقد جعل مريم سيدة نساء العالمين وكانت فاطمة (عليها السلام) كذلك والفرق ما ذكرته الرواية عن المفضل بن عمر قال (قلت لأبي عبد الله — الصادق — (عليه السلام) أخبرني عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فاطمة أنها سيدة نساء العالمين أهي سيدة نساء عالمها؟ قال: ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين) [23] ، وإذا تمسكت باطلاق قوله تعالى (على نساء العالمين) فلا تختص بزمانها كما في الميزان قلنا نعم لكنه اصطفاء خاص بآيات محددة كالتي رافقت حملها وولادتها بينما اصطفاء فاطمة الزهراء (عليها السلام) مطلق وهو وجه الفرق بين الاصطفاء المتعدي ب (على) كما في مريم والاصطفاء المطلق و ((ان الاصطفاء المتعدي ب (على) يفيد معنى التقدم، وانه غير الاصطفاء المطلق الذي يفيد معنى التسليم، وعلى هذا فاصطفاءها على نساء العالمين تقديم لها عليهن)) ، فتقديم مريم كان من بعض الجهات ((حيث لم تشمل مما تختص بها من بين النساء الا على شأنها العجيب في ولادة المسيح (عليه السلام) أن هذا هو وجه اصطفاؤها وتقديمها على النساء من العالمين)) [24] .

وفي إنجاب المعصومين الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) فقد اعادهم الله تعالى من الشيطان الرجيم، ففي حديث لأمير المؤمنين (عليه السلام) في حدث تزويجه بفاطمة (عليها السلام) ودعاء النبي (صلى الله عليه وآله) لهما وقال (قم بسم الله) وقل: على بركة الله، وما شاء الله، لا قوة الا بالله، توكلت على الله — ثم جاءني حين اقعدي عندها ثم قال: اللهم إنهما أحب خلقك إليّ فأحبهما، وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً، وإني اعيدهما وذريتهما بك من الشيطان الرجيم) [25] .

وفي الرزق الذي يأتيها في المحراب من عند الله تعالى ففي رواية عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان في طعام وجده النبي (صلى الله عليه وآله) وأصحابه في دار فاطمة ولم يكونوا يعرفوه من قبل إلى ان قال (وقام النبي (صلى الله عليه وآله) حتى دخل على فاطمة (عليها السلام) وقال (وأنى لك هذا يا فاطمة؟) فردت عليه ونحن نسمع قولهما فقالت (هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) فخرج

النبي (صلى الله عليه وآله) مستعبراً وهو يقول (الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لأبنتي ما رأى زكريا لمريم كان اذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا فيقول: (يَا مَرْيَمُ أَنْزِلِي لَكَ هَذَا فَالَّتِ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِرِغَايٍ حِسَابٍ) [26]

ويعجبنى نقل هذه الأبيات في المقارنة بين بعض حالات الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليه السلام) والصدّيقة مريم :

إِنْ قِيلَ حَوًّا قُلْتَ فَاطِمٌ فَخَرُّهَا

أَفْهَلُ لِمَرِيْمٍ وَالِدٌ كَمَحْمَدٍ

كُلُّ لَهَا عِنْدَ الْوَلَادَةِ حَالَةٌ

هَذَا لِنَخْلَتِهَا التَّجَّتْ فَتَسَاقَطَتْ

وَلِدَتْ بَعِيْسَى وَهِيَ غَيْرُ مَرْوَعَةٍ

وَإِلَى الْجِدَارِ وَصَفْحَةِ الْبَابِ التَّجَّتْ

سَقَطَتْ وَأَسْقَطَتْ الْجَنِينَ وَحَوْلَهَا

هَذَا يَعْنِفُهَا وَذَلِكَ يَدُءُهَا

وأمامَها أسدُّ الأسودِ يقودُهُ

ولسوفَ تأتي في القيامةِ فاطمُ

ولتَرفَعَنَّ جَنيدَها وحنيدَها

أوقيلَ مريمُ قلتُ فاطمُ أفضلُ

أم هَلْ لِمريمَ مثلُ فاطمَ أشبلُ

فيها عقولُ بني البصائرِ تذهَلُ

رُطابًا جَنياً فهي منه تأكُلُ

أنسى وحارسُها السَّري الأبلُ

بنتُ النَّبي فأسقَطَت ما تَحملُ

من كلِّ ذي حسبٍ لئيمٍ جَحلُ

ويردها هذا وهذا يركُلُ

بالحيل قنفذ هل كهذا معضَلُ

تشكوا إلى ربِّ السماءِ وتَعولُ

بشكايَةٍ منها السماءُ تَتَزَلزلُ [27]

[1] - القيت يوم الجمعة 25/ذي القعدة/1441 الموافق 17/7/2020

[2] - الخصال: 151، أبواب الأربعة ح 22، 23

[3] - الدر المنثور: 2/23

[4] - الفرقان في تفسير القرآن: 18/205

[5] - تحف العقول: 336

[6] - بحار الأنوار: 14/202 ح 14

[7] - الفرقان في تفسير القرآن: 18/205

[8] - رواية عن الامام الصادق (عليه السلام) في نور الثقلين: 1/334 عن الكافي

[9] - تفسير تسنيم للشيخ الجوادي الآملي: 14/125

[10] - تفسير العياشي: 1/170 ، بحار الأنوار: 5/319

[11] - استفدنا الوجه من كلام السيد الطباطبائي (قده) في الميزان في تفسير القرآن: 3/199

[12] - تفسير القمي: 1/109

[13] - الطاهر وفاة عمران خلال حمل زوجته لأنه من البعيد أن تستقل بالنذر مع وجود زوجها، ولعدم ورود أي ذكر له في احداث الولادة وما بعدها من الكفالة والنذر للمعبد.

[14] - في حديث عن الامام الباقر (عليه السلام) رواه في الكافي: 3/105 ح 4

[15] - عن مفردات الراغب

[16] - التحقيق في كلمات القرآن الكريم للمصطفوي: 11/96

[17] - لا تخلو الآية من إشارة الى إمكان قيام غير الحيامن بدور التلقيح للبيضة والمهم في تكوّن الجنين وجود بيضة الأنثى، وبعض المصادر الطبية ما يشير الى وجود تجارب في هذا المجال.



[18] - الفرقان في تفسير القرآن: 18/206

[19] - تكررت مثل هذه المعجزة للأئمة الطاهرين كالإمام الحسن والامام الباقر (عليهما السلام) (راجع روايات في تفسير نور الثقلين: 3/331 ح 55)

[20] - البرهان في تفسير القرآن: 6/194 ح 1 عن تفسير علي بن إبراهيم.

[21] - البرهان في تفسير القرآن: 2/33 عن تفسير العياشي: 1/193

[22] - علل الشرائع: 1/216 ، تفسير نور الثقلين 1/337

[23] - البرهان في تفسير القرآن: 2/216 ح 7 عن معاني الأخبار للصدوق: 107 ح 1

[24] - الميزان في تفسير القرآن: 3/218

[25] - أمالي الشيخ الطوسي: 40 ، تفسير نور الثقلين: 1/333

[26] - البرهان في تفسير القرآن: 2/216 ح 8 عن آمالي الشيخ الطوسي: 2/227

[27] - ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير/ ص 128